



(كُونُوا قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ)

صدرت في الفترة الأخيرة بعض تصريحات وموافق لبعض الإخوة من قيادات وكوادر حماس بشأن العلاقة مع إيران؛ في بعضها إشادة وثناء على إيران وعلى العلاقة معها إلى حد وصف هذه العلاقة بأنها لا يمكن أن تؤثر بها الأحداث الجارية في المنطقة مما كانت كبيرة، وبالتالي فهي صديقة مهما اعتقدت وأيدت الاعتداء على المسلمين في أرواحهم وأعراضهم ومقدساتهم؛ مادامت تدعم قضية فلسطين أو تتحدث عن ذلك.

ولا شك أن مثل هذه التصريحات فيها من التجاوز لحدود الشرع وخرق لقيمنا الراسخة ومبادئنا الواضحة بل وإضرار بقضية فلسطين أيضاً.

وبسبب تكرار هذه المواقف فإنني أجد لزاماً عليَّ توضيح بعض الأمور؛ فأقول:
ابتداءً..

إنني متتأكد أن حماس لم تقرر في مؤسساتها مثل هذه التجاوزات ولا ترتبضها، ومع ذلك فإنه يجب عليها مسألة المتجاوزين من أبنائها لا سيما أن هذه مخالفات كبيرة وخطيرة، والذي يبدو أن بعض الإخوة وهم يتحدثون عن البوصلة قد فقدوا معنى حقيقة البوصلة .

لذا أقول هنا – ومن منطلق شرعي – لتصحيح المفاهيم إن البوصلة هي الحق حيثما وجد، ولما كانت قضية فلسطين قضية حق واضح لا لبس فيه فإننا نردد دائماً وكل الغيورين من أبناء الأمة إن فلسطين بوصلة بمعنى حق واضح ووجهة إلزامية لرافعي لواء إحقاق الحق ومواجهة الباطل، وقولنا فلسطين بوصلة هو من باب إطلاق الشيء على بعض أفراده وليس لحصر الحق فيها .

ومع الأسف فإن البعض قد فهم الأمر خطأً وما عاد يعترف بوجود حق آخر ولا بوجود مظلوم يستحق النصرة والوقوف إلى جانبه إلا فلسطين وهذا غير صحيح ، فقضية فلسطين حق واضح يجب على الأمة نصرتها، ولكن هناك قضايا أخرى وحقوق لشعوب الأمم طرأت وهي عادلة، وهذه الشعوب مُحِقَّة في مطالبها ولا يجوز التناكر لها ولا استصغارها والتقليل من شأنها، فليست قضياتها جانبية ولا مصطنعة لصد الناس عن قضية فلسطين، وإن انطوت على شيء من الإشغال عن قضية فلسطين فيتحمل وزر ذلك أولئك الذين نسوا العدو الصهيوني – إلا كلاماً . ووجهوا بنادقهم إلى صدور أبناء الأمة ورصدوا أسلحتهم وبراميلهم لإبادة الشعوب المسلمة المطالبة بحريتها في سوريا والعراق واليمن وغيرها.

و هنا أؤكد على أن حرية الشعوب هي الطريق لتحرير الأرض والمقدسات، فالشعوب المستعبدة لا تحرر أرضاً .
ومما يدل على أن ثورات الشعوب غير مصطنعة ولا جُرِّت فيها الشعوب لتحقيق غaiات الأعداء أنا كنا في سوريا - كمثال الحال كذلك في كل البلاد . ورأينا الشعب السوري لا يريد ثورة مسلحة ولكنه سبق إلى ذلك بفعل الغطرسة والتكبر والعدوان على أطفال أهل درعا والإساءة لأعراضهم، فهل نقول لأهل سوريا انسوا أطفالكم وأعراضكم فنظامكم مهما انتهك من الأعراض نظام (ممانع)!!!!!!

بالتأكيد ليس مطلوباً من المقاومة في فلسطين أن تقطع معركة جهادها ضد العدو الصهيوني وتنتجه لمقاومة الطغاة وأعوانهم، وذلك لأنها على ثغر ومن كان على ثغر فإنه لا يتركه لـإسناد ثغر آخر ولو تعين الجهاد فيه – كما هو مقرر في فقهنا .

ولكن بالمقابل فإنه لا يجوز أن يصدر من مقاوم له قضية عادلة ويعاني من الظلم والعدوان والتشريد أي ثناء أو تقدير لظالم يُوقع ظلماً وعدواناً على مسلم أو حتى على غير مسلم، فالظلم يجب أن يكون أكثر الناس إحساساً بالمظلومين، ولا يصح أن يعين عليهم ولو بكلمة ثناء لظالميهم، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ أَعْانَ عَلَى سَفْكِ دَمٍ امْرِئٌ مُسْلِمٌ يُشَطِّرْ كَلْمَةً لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَيْسٌ مِنْ رَحْمَتِي) أخرجه البهقي .

وإذا كان البعض يظن أنه بمثل هذه التجاوزات يحقق دعماً ومكسباً للمقاومة فليعلم أنه يضر بها أكثر بكثير مما يجلب لها .
وأختم بأنني آمل أن يرعوي هؤلاء الإخوة عن مثل هذه التصريحات التي تسيء لمقاومة شعبنا الفلسطيني وجهاده، وأخشى أن تحرمنا معية الله تعالى ولن تنفعنا عند ذلك معية غيره جل شأنه ولا دعمهم؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم (وَمَا مِنْ امْرِئٍ خَذَلَ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَهِكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ) أخرجه أبو داود.